Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

البنين والبنات، فامتلأ البيت بهجة، وفاض جوه بالأنس والمرح، وبات محمد فى مكة مثلا يُضرَبُ للرجل السعيد.. حب ووفاق، ومال وبنون، وخُلُق وجمال، وحسب ونسب، وثقة وطمأنينة، وهدوء بال وسعادة حال!.. ماذا يَنْشُدُ المرء بعد ذلك من أسباب السعادة؟

لكن محمدًا برغم ذلك كله كان دائم التفكير كثير الصمت، ميالا إلى العزلة والانقباض عن الناس، كأنما يحمل فوق ظهره حملا ثقيلا من الهم، لا يستطيع النهوض به ولا الفِكاك منه. ماذا كانَ يَحزُنه؟ لم يكن فى بيته سبب من أسباب الحزن حتى يحزن ويكتئب، اللهم إلا أن طفلا أو طفلين من أولاده ماتا؛ ولكن هذا ليس بالشىء الذى يرهق الرجل العظيم ويَئُوده[1]، فالأولاد كثيرًا ما يموتون، فيحزن الآباء والأمهات لموتهم حينًا من الدهر، ثم تمر الأيام فتُنْسى من أمرهم كل شىء، وتعود الحياة إلى ما كانت عليه من النشاط والبهجة.

ماذا كان يحزن هذا الرجل العظيم إذن؟ وما الذى كان يباعد بينه وبين الناس، ويحبّب إليه الخلوة والانفراد؟ وفيم كان تفكيره الدائم وصمته الطويل؟ لا شك أنه شىء عظيم ذلك

(١) يئوده: يشق عليه احتماله.